

ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ موافق ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٩

القسم العلمي

لمحة من تاريخ صور [1]

صور واقعة الى جنوبي صيداء وهي شبه جزيرة لانها على رأس لسان داخل البحر وتبعد عن صيداء ستة ساعات وعن عكا يوم واحد وقد مضى عليها في ايام الفينيقيين زمن سعيد وعصر رغيد اذ كان ملكها ملك ملوك فينيقيا وعنده من القوتين البرية والبحرية ما تتحاماها اعظم الدول بأساً واشدها مراساً ونظراً لما اشتهر عن هذه المدينة من العظمة حسبها البعض انها اقدم من صيداء والحالة انه قد اجمع المؤرخون انها متفرعة عنها وذهبوا

(١) اكثر اعتمادنا فيما ننقله على تاريخ سوريا للمطران الدبس . وصور تدعى في الافرنجية تير Tyr

في ذلك مذاهب شتى فمنهم من قال ان جماعة من صيادي صيدون كانوا يذهبون لذلك المحل ابتغاء صيد الاسماك ثم بنوا اكواخاً وما لبثت ان اصبحت مدينة عظيمة وتحول سؤدد صيداء لها لجودة موقعها واهميتها البحرية ومنهم من قال انه بعد سقوط صيداء وتدميرها ذهب متشردوها واستوطنوها على ان الحقيقة مجهولة وليس عندنا براهين قوية نجزم بها على ابتداء بناء صور وعمرانها ، أما سبب مجدها وعظمتها فمعلومة واليك ماقاله في تاريخ سوريا عدد ١١٤ بتصرف: سير الفلسطينيون سفنهم من عسقلون لصيدا على حين غرة اذ لم تكن مستعدة للقتال وافتتحوها عنوة ودمروا المدينة فكانت نهاية سؤددها والذين ركنوا الى الفرار من صيدا اجتمعوا في صور حول هيكل ملكريت الذي كان مركز الامة الديني ولم تكن صور آنئذ الا مدينة ثانوية فزاد عدد شعبها وتسنمت اعلى ذروة من الرقي وخلفت صيدا في سؤددها واصبحت عاصمة الفونيقيين سياسة ودينا وكان ذلك في بداءة القرن الثاني عشر قبل الميلاد

فعصر سيادة صور افتتح سنة ١٢٠٩ ق.م (على ماذكر لانرمان) واستمر خمسة قرون اعني الى ان حاصر سرغون ملك الأشوريين صور (كما يأتي) وبمناسبة تاريخ بناءها والهياكل التي كانت بها نذكر هنا كلاماً الى (هيرودوتس) المؤرخ الذي ولد سنة ٤٨٤ ق.م قال واذا كنت اشتهي أن اجد احداً يعلمني شيئاً بهذا الخصوص سافرت الى صور احدى مدن فينيقية حيث كنت قد علمت بوجود هيكل لهير قليس يحترمونه كثيرا

وكان هذا الهيكل مزيناً بتحف لاتحصى ومن جملة نفائسه كان فيه عمودان احدهما من ذهب ابريز والآخر من زمرد كان يظهر منه في الليل نور ساطع[١]

فيوما ما كنت احدث كهنة هذا الآله (بزعمهم) فسألتهم منذ كم من الزمان بني هذا الهيكل فوجدتهم موافقين للأغارقة في كلامهم كما يوافقهم المصريون وقالوا لي انه بُني وقت بناء المدينة وان المدينة مأهولة منذ الفين وثلاثماية سنة[٢] ورأيت في صور هيكلا آخر لهرقليس وكان هذر يلقب بالثاسى فرحلت الى ثاسوس فوجدت له هيكلا من بناء الفينيقيين الذين كانوا يجولون في البحار لوجود اوروبة[٣] فأنشأوا مستعمرة في هذه الجزيرة قبل مولد هرقليس ابن امفتريون في اغريقية بخمسة اجيال

ويظهر لمن تصفح تاريخ صور انها كانت في ثلثة محلات منها اثنان بحريان وواحد بري قال في تاريخ سوريا عدد ١١٥ كانت صور ذات ثلاثة احياء يفصل الماء احدها عن الآخر اي الحي البري وهي المدينة حقيقة على الشاطئ واكثرهم، على ان موقعها كان في محل رأس العين الآن ثم الحي البحري وهو الجزيرة الأُولى ثم الحي الكهنوتي حول هيكل ملكرت

(١) اظن انه كان اسطوانة من زجاج ملون بلون الزمرد وكانوا يشعلون في جوفها قنديلاً «رش» (٢) على هذه الرواية تكون صور مبنية من زهاء اربعة آلاف وستماية وخمسين سنة (٣) اوروبة بنت جوبيتر (المشتري) وهو ملك من ملوك فينيقية اخذها الى بلاد اوربا فسميت بها

في الجزيرة الثانية في جانب الاُولى وقد سمى اشعيا النبي (فصل ٢٣ عدد ١٢) صور ابنة صيدا اذ قال لها (لا تعودين تفتخرين ايتها المنهتكة العذراء بنت صيدون) جاء في كتاب تلماك ما ترجمته :

صور أسسها الصيدونيون في جزيرة تحت صيداء وهي تبعد عنها اربعة اميال او ٢٥٠ (استاه) وهو مقياس قديم طوله ستة اقدام وهي واقعة على شاطئ فينيقيا وقد خربت مرارا وجدد بنائها وليست الآن الا قرية حقيرة تحت حكم تركيا وتدعى صور

وجعل لانرمان موقع صور في المحل المسمى رأس العين الآن وانها كانت تدعى بالى تير اى صور القديمة

وكلمة صر بالفينيقية معناها الصخر او السور ويرى هذا الاسم منقوشا عَلَى المسكوكات القديمة التي وجدت في هذه المدينة

وفي بعض الاقوال ان سبب تسمية سوريا نسبة الى صور مدينتها البحرية الشهيرة وقد عرف اليونان اهلها لكثرة ترددهم الى بلادهم للتجارة فسموهم السوريين وبلادهم سورية بأبدال الصاد سينا لعدم وجود الصاد في اللغة اليونانية عدد ٦ من تاريخ سورية

اما تجارتها ومخترعاتها ومنسوجاتها فحدث عنها ولا حرج وقد ضاقت يومئذ على اهلها بما رحبت حتى ابتنوا في غدوهم ورواحهم مستعمرات وهي اوتيك وكاويشا وقرطاجنه وسواها حتى قيل ان (الجزيرة) التي ببلاد الاندلس من بناء الصوريين

وينسب الى اتيو بعل ملك صور او كاهنها بناء البترون وهي الآن مركز قضاء من اقضية جبل لبنان

قال في عدد ١١٥ من تاريخ سوريا :

كان ملوك المدائن الفينيقية على استقلالهم بتدبير شؤون ولايتهم يقرون لملك صور بالسيادة على الامة كلها وكان يسمى حينئذ ملك الصيدونيين وان أقام في صور وله ان يبث جميع المسائل المتعلقة بالمصالح العامة وان يوقع على العهود مع الأجانب وتخضع لأمرته الجنود البرية والبحرية وكان لديه مبعوثون من كل مدن فونيق (وهو قريب الشبه لمجلس النواب الآن)

فأصبحت صور لذلك المرفأ الاول للتجارة والمركز العام للسياسة ولم يكن السكان فيها وفي سائر المدن يكفون للأقامة على تجارتهم واعمالهم ولتعاطي الملاحة في السفن وللخدمة في الجندية براً وبحراً فالزمهم ان يستأجروا بحارة اجانب خاصة من بلاد الاروادين وكان اكثر جنودهم مستأجرين حتى كان حرص صور نفسها من الأروادين . قال ارسطو الفيلسوف الشهير الذي ولد سنة ٣٨٤ ق . م في كتابه المعجبات ان الفونيقيين الاولين الذين اتوا ترشيش (الجزيرة) « في اسبانيا » استبدلوا زيتهم وغيره من بضاعتهم بمقدار كبير من الفضة حتى لم تسعه سفنهم فصنعوا ادواتهم وآنيتهم كلها حتي اناجر سفنهم من الفضة

وقال في قطف الزهور صفحة ١٤٦ :

فمن المعلوم انه بوجود وسائط كهذه للتقدم والغنى عظمت صور ونمت

وزهت وسميت ام البحور وكثرت سكانها وشعوبها بهذا المقدار فاضطر اكثرهم للخروج الى جهات مختلفة وسكنوها

وقال في المرآة الوضية تأليف الدكتور فانديك صفحة ١٨٨

وهي (اي صور) مدينة قديمة جدا اشتهرت في ايام الفينيقيين بالغنى والعظمة وسعة التجارة ومعرفة الاهالي بسلوك البحر ومهارتهم في الصنائع (انظر نبوة اشعيا ص ٢٣ حز قيال ص ٢٧) قيل بناها بعض اهالي صيدون قبل بناء هيكل سليمان بنحو مائتين واربعين سنة وهي مذكورة ايضاً في سفر يشوع (ص ١٩ وصوئيل الثاني (ص ٢٤)

اما ملوك الفونيقيين في صور فقد وضع (لانرمان) لهم جدولاً في تاريخه القديم للشرق ابان فيه ان عددهم سبعة وعشرين ملكاً اولهم حيرام الاول الذي ملك سنة الف قبل الميلاد وآخرهم موتون الثاني الذي تملك سنة ٥٣١ ق٠ م فيكون مدة استقلال صور بأحكامها وزمن عظمتها وصولتها زهاء خمسماية سنة كما تقدم وبعد ذلك امست فونيقى بأجمعها ومن جملتها صور ولاية من ولايات الفرس كما ستعلم٠ وانا نذكر هنا اهم الحوادث التي حدثت في عهد بعض هؤلاء الملوك لضيق نطاق المقام عن استيعاب جميع اخبارهم فنقول :

من المعلوم ان بني اسرائيل حلوا فلسطين وكانوا في ابتداء امرهم في خلاف دائم مع الفونيقيين للتزاحم على السلطة والتجارة ولما قتل شارل احد ملوك اسرائيل وممن كان من ناصبي العداء والبغضاء لحيرام ملك صور

وحل محله داود (النبي) ارسل اليه حيرام الاول ملك صور وفداً يوقع على عهدة الصداقة والاتفاق بينهما وكان ذلك في نحو سنة الألف قبل الميلاد· قال الكتاب(ملوك ٢ فصل ٥ عدد ١١) ووجه حيرام ملك صور رسلاً الى داود واخشاب أرز ونجارين ونحاتين فبنوا بيت داود·

وبعد موت حيرام الذي بقى مسالما لداود مدة حياته تملك ابنه (ابيعل) فسار على خطة ابيه في مسالمة داود وبعد موته تملك ابنه حيرام الثاني وقد جاء في الكتاب (ملوك ٣ فصل ٥ عدد ١) وارسل حيرام (الثانى) ملك صور عبيده الى سليمان لانه سمع انه مسح ملكا مكان ابيه ليهنئه ويوثق عرى الاتحاد بينهما· وينبأ الكتاب ان عرى الاتفاق استحكمت بين الفريقين اذ قال ان سليمان ارسل يقول لحيرام مر بأن يقطع لى ارز من لبنان وعبيدي يكونون مع عبيدك واجرة عبيدك اؤديها اليك ... لانك تعلم ان ليس فينا من يعرف بقطع الخشب مثل الصيدونيين فلما سمع حيرام كلام سليمان فرح فرحاً عظيماً وقال : مبارك اليوم الرب الذى رزق داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكثير وادّى سليمان الى حيرام عشرين الف كرّ من الحنطة وعشرين الف كرّ من الزيت

رسالة حيرام الى سليمان على ماذكرها يوسيفوس المؤرخ وهي بمعنى ما جاءت في الكتاب

من الملك حيرام الى سليمان الملك : انى لأسدين الله شكرا لا ينقضي على انك ورثت تاج ملك ابيك الذي كان عاهلا تسامت حكمته وعظمت

فضيلته وسأتمم بطيبة قلب ماسألتنيه وسوف آمر لك من غياضي مقدار ماتحب من الأجوزة والجزوع من السرو والأرز واجعلها في البحر اطوافا الى المحل الذي تراه اكثر ملائمة لنقلها منه الى اورشليم واسألك ان تعوضني من ذلك مقدار من الحنطة فانت تعلم حاجتنا اليها في هذه الجزيرة

وقد تزوج سليمان بأحدى بنات حيرام ومات حيرام قبل سليمان وذلك سنة ٩٤٤ ق.م «البقية تأتي»

ترجمة زين الدين الشهيد

«تمهيد»

مضى على بلاد عامل قرنان كانت بهما روضة العلم وملتقى اقطاب الفضل والادب وقد تخرج منها علماء جمعوا لاشتات العلوم واغترفوا من بحر جميع الفنون حيث كانت جزين وجبع محط رحال العلماء ، ومناخ ركب الادباء ، وممن اشتهر من هؤلاء الاساطين محمد ابن مكي الملقب بالشهيد الاول لأنه قضي شهيدا وزين الدين المعروف بالشهيد الثاني وهو موضوع بحثنا وقد اخترنا تقديم ترجمته لأنا عثرنا على كتاب من كتب المرحوم الشيخ عبد الله نعمه اعظم علماء جبل عامل في القرن الثالث عشر واسم الكتاب (الدر المنثور ، من المأثور وغير المأثور) وهو لحفيد صاحب الترجمة على بن محمد بن الحسن بن زين الدين حوى تفسير بعض الاحاديث

والاخبار والاشعار المعقدة وفيه فوائد علمية ونكت ادبية وتراجم جماعة من علماء عيلته ومن جملتها ترجمة جده المنوه به بقلم احد تلامذته وهو عبارة عن كتاب يستغرق عدة صفحات احببنا نشره برمته تباعاً لما به من الفائدة والعظة وليعلم بنو قومنا كيف كانت حالة علمائهم قبل ثلاثة قرون و كيف كانوا يضربون آباط الابل لعلم يحصلوه وفن يتعلموه دينياً كان او دنيويا وبه فوائد جمة عن حالة الاجتماع في ذاك القرن وما يتبعه من مبالغ القوم في الانشاء والنظم والكتاب الذي ننقل عنه مكتوب بخط فارسى جميل في سنة ١٠١٥ هـ يوم الجمعة من شهر شوال وناسخه علي بن عبد الغالب بن عنايت الله بن علي الفيروزآبادى في شيراز

قال: ومن ذلك نبذة من تاريخ جدي المبرور العالم الرباني زين الملة والدين الشهير بالشهيد الثاني قدس الله تربته واعلى في عليين رتبته وهو الذي الفه الشيخ الفاضل الاجل محمد ابن علي بن حسن العودي الجزيني احد تلامذته رحمه الله تعالى وهذا الكتاب قد ذهب فيما ذهب من الكتب ووقع في يدى منه اوراق بقيت من نسخة احببت ان انقلها في هذا تيمناً بذكر بعض احواله

قال المؤلف رحمه الله تعالى بعد البسملة

الحمد لله رافع درجات العلماء الى اسماك السما، وناصب اعلام اجر الشهداء يوم العرض بين الملا، وخافض من شك بفضلهم الى ما تحت الثرى وجاعل من جزم بتعظيم قدرهم معهم في الرفيق الاعلى، والصلوة على رسوله

محمد خاتم الانبياء ، وعلى آله الاطهار الاصفياء وأصحابه الاخيار النجباء ·
(وبعد) فأن احق ما أودع في الطروس وتوجهت اليه النفوس من فن التواريخ المحفوظة والسير الملحوظة تواريخ العلماء الاعلام والفضلاء الفخام اذ عليهم مدار العالم من مبدأ نشوء آدم الى يوم الحشر والحساب وهم الهداة الى طريق الصواب والادلة الى ما ينجي من العقاب فكان الواجب على الخلق مما يترتب على حفظ تواريخهم وضبط مواليدهم ووفاتهم ونشر سيرهم وما كانوا عليه من المنهج القويم والخير العميم من المهمات الجليلة والفوائد النبيلة وانبعاث النفوس على اقتفاء آثارهم · والتأسى بصالح افعالهم ، والاهتداء · بمشكاة انوارهم · والابتهاج بلذيذ اخبارهم ، فكان الواجب على الناس عموماً وعلى التلامذة خصوصاً احياء ذكر مشايخهم بنقل احوالهم من البداية الى النهاية ليكون ذلك تذكرة على ممر الاعصار ووسيلة الى وقوف من يأتي على مايتعلق بهم من محاسن الاخبار ، وذريعة الى اجرائهم على خاطر داع لهم ومترحم عليهم بجميل الآثار ، وكان احق من نظم بعقد هذا الشان وأولى من فوّه بذكره من فضلاء كل زمان شيخنا ومولانا ومرجعنا ومقتدانا ومنقذنا من الجهالة ومهدينا ومرشدنا الى الخيرات ومربينا بديع زمانه ونادرة اوانه وفريد عصره وغرة دهره الشيخ الامام الفاضل والحبر العالم العامل والنحرير المحقق الكامل خلاصة الفضلاء المحققين وزبدة العلماء المدققين الشيخ زين الملة والدين ابن الشيخ الامام نور الدين علي بن الشيخ الفاضل احمد بن جمال الدين ابن تقي الدين صالح تلميذ العلامة ابن مشرف

العاملي افاض الله على روحه المراحم الربانية واسكنه فسيح جنانه العلية وجعلنا الله من المقتدين بآثاره والمهتدين بأنواره بمحمد وآله عليه وعليهم افضل الصلوة وأتم السلام

ولما كان هذا الضعيف الملهوف عليه المحزون عَلَى طيب عيش مر لديه مملوكه وخادمه محمد بن علي بن حسن العودي الجزيني ممن حاز على حظ وافر من خدمته وتشرف بمدة مديدة من ملازمته كان ورودي الى خدمته في عاشر ربيع الاول سنة ٩٤٥ الى يوم انفصالي عنه بالسفر الى خراسان في عاشر ذي القعدة سنة ٩٧٢

فكانها احلام نوم لم تكن   ياليتها دامت ولم تتصرم
وتمتعت منها القلوب ونارها   من فوقه طفيت ولم تتضرم

فوا شوقاه الى تلك الاوقات ووا أسفاه على مافات

وجب ان نوجه الهمة الى جمع تاريخ يشتمل على ماتم من امره من حين ولادته الى انقضاء عمره تأدية لبعض شكره، امتثالا لما سبق اليَّ من امره فانه قدس سره كان كثيرا مايشير اليّ بذلك على الخصوص ويرغب فيه من حيث العموم وقد نبه عليه في (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) فجمعت هذه النبذة اليسيرة وسميتها (بغية المريد من الكشف عن احوال الشيخ زين الدين الشهيد) رتبتها على مقدمة وفصول وخاتمة

اما المقدمة ففي وصفه بالكمال عَلَى الأطلاق وما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق ووصف خلقته وشكله وهيئته ونبله فاما الفصول فالاول في

مولده وما اعقبه من ختم كتاب الله وترتيب شروعه في تحصيل العلم والمشايخ الذين استفاد منهم واخذ عنهم واجازوه ومهاجراته للتحصيل وما يتبع ذلك على التفصيل

والثاني في ظهور اجتهاده وتعداد مصنفاته وما افاده من التحقيقات في المسائل الفائقة والمباحث الرائقة

والثالث في تعداد اصحابه وفضلاء تلامذته الذين قرأوا عليه وترددوا اليه واخذوا عنه واستفادوا منه من العرب وغيرهم

والرابع في ذكر امره في الكتابة وماله فيها من الآيات ومحاسن الكرامات

والخامس في تعداد زوجاته وعدد اولاده ومن بقي ومَن مات منهم ومن رثى ومن رثاه

والسادس في محاسن الرسائل البليغة والأنشآت الفصيحة الذي برزت منه الى الغير ومن الغير اليه

والسابع في ذكر القصائد التي مدح بها في الزمان ومَن مدحه من اهل هذا الشان

والثامن في ذكر ما عرض له من الأخاويف وما نزل به من الاراجيف وما يتبع ذلك من التستر واخفاء نفسه في النازلات من الاعداء واهل السعايات، وما وقع في خلال ذلك بيننا وبينه من المراسلات

والتاسع في مقتله وخاتمة اجله ومن سعى في تعجيل الحتف اليه واين وقع وكيف اتفق وما يتبع ذلك من الكتابات المشتملة علي الشفاعات من

اعيان علماء اهل الشام وفضلاء الاسلام

والعاشر في اضطراب الاخبار في تحقيق الاحوال بعد اخذه من الحجاز الى الروم وما انتهى اليه الحال حتى صار من المعلوم

واما الخاتمة ففي المراثي والندب وما وقع بعد فقده من الكرب وبيان من رثاه وأسال الدمع على مصرعه وبلواه

ولنرجع الى تفصيل ما أجملناه وترتيب ما أسلفناه ونقول

المقدمة : في وصفه بالكمال على الاطلاق وما اشتمل عليه من مكارم الاخلاق

حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها وتردى من اصنافها بانواع مفاخرها كانت له نفس علية تزهى بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يفوح منها الفضل ويضوع كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها ملك من العلوم زماماً وجعل العكوف عليها الزاما فأحيا رسمها واعلى اسمها لم يصرف لحظة من عمره الا في اكتساب فضيلة وتوزع اوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة. اما النهار ففي تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة. واما الليل فله فيهِ استعداد كامل لتحصيل ما يبتغيهِ من الفضائل هذا مع غاية اجتهاده في التوجه الى مولاه وقيامه باوراد العبادة حتى تكل قدماه وهو مع ذلك قائم بالنظر في احوال معيشتهِ علَى احسن نظام وقضاء حوائج المحتاجين باتم قيام يلقى الاضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الامطار وبشاشة تكشف عن شمم كالنسيم المعطار يكاد يبرح بالروح ان رآه الناظر على اسلوب ظن انهُ ما تعاطى سواه ولم يعلم انهُ بلغ من كل فن منتهاه ووصل منهُ الى غاية

اقصاه فجاء نظامه ارق من النسيم للعليل وانقَ من الروض البليل · اما الآداب فاليه كان منتهاه ورقى فيهِ حتى بلغ سما سماه · واما الفقه فكان قطب مداره وفلك شموسه واقماره وكأن هوى نجم سعوده في داره · واما الحديث فقد مد فيه باعاً طويلاً وذلل صعاب معانية تذليل وشعشع القول فيه ورقه ومد في ميدان الاعجاز مطلقه حتى صار نصب عينه عياناً وجعل للسالكين في طرقه تبياناً ادأب نفسه في تصحيحه وابرازه للناس حتى فشا وجعل ورده في ذلك غالباً مابين المغرب والعشا، وماذلك الا لانه ضبط اوقاته بتمامها وكانت هذه الفترة بغير ورد فزين الاوراد بختامها · واما المعقول فقد اتى فيه من الابداع ماراد وسبق الانداد والافراد ان تكلم في علم الاوائل بهج الاذهان والالباب وولج منها كل باب (البقية تأتي)

القسم الادبي

الرصافي وشعره

«الرصافي معروف[١] — والمعروف لا يعرف» بل هو ملءُ المسامع والافواه والمقل — اطرف جريده البرق بغادة حسناء من غاداتهِ التي اسكر بجمالهـا النهى واستلب القلوب ومع شدة عشقنا لتطلب المعاني الشعرية

---

(١) اجتمعنا في الرصافي في بيروت اثناء مروره لها وتوجهه للاستانة فالفيناه على جانب عظيم من اللطف والدعة ورقة الشمائل وحسن الحديث وقد صدق به الخبر الخبر ولا نشك بانه يتحف (العرفان) بنفائس اشعاره ، ومخترعات افكاره ، (حقق الله ذلك آمين)

الجميلة لم نرَ ابياتاً استوفت شروط الملاحة ولعبت في القلوب وأثرت على العواطف ، ما يماثل هذه الابيات الرائعة الجمال ، ولا غرو فان الشاعر قد تمثل فيهِ قول ابن المنير اجمل تمثيل

آباء فارس مع لين الشآم مع الظرف العراقي والنطق الحجازي

وانا نزفها الى عالم الفكر تتبختر في اجمل ثياب الحسن فعسى ان تكون خير هدية تتلقاها النفوس بما يليق لها من الاحترام

ايتها الكعاب

اقتبس بعض معانيها عن توفيق فكرت احد مشاهير شعراء الاتراك

فتنت الملائك قبل البشر وهامت بك الشمس قبل القمر

وسرّ بك السمع قبل البصر وغنى بك العود قبل الوتر

فانت بحسنك بنت العبر

ترف لمرآك روح الغرام ويهوى طلوعك بدر التمام

لينظر كيف استحال الظلام ضياءً ويرقب هـذا القوام

الى ان يهب نسيم السحر

تميل بقدك خمر الدلال فيضحك في ميله الاعتدال

وفيك ارتقى الحسن عرش الجلال ومنهُ العقول غدت في عقال

وكم قد نهاها وكم قـد امر

اذا الوجد منك بدا للعيان له سجد العشق يرجو الامان

ويخجل من نوره النيران ويعنو له جبروت الزمان

ويخضع حتى القضاء والقدر[1]

بك الحسن البس ثوب الكمال فأنت الحقيقة وهو الخيال

وانت مليكة ملك الجمال ولو صوروك بلوح المثال

لكنت مليكة كل الصور

يروح الشتاء وتصحو السما ويأتي الربيع بما نمنما

فيطلع فوق الثرى انجما ويبتسم الزهر بعد النما

فأنت ابتسامة ذاك الزهر

فلحظك للحسن كم قد روى نشيد غرام يذيب القوى

وما انت شاعرة في الهوى ولكنما الشعر فيك انطوى

فآية حسنك احدى الكبر

لسانك يسحر في ظَرفه وجَفنك يفتن في ضعفه

وقدك يخطر في لطفه فيطنب ردفك في وصفه

ويوجزه حصرك المختصر

سقتك الكعابة صفو الشباب وغطى محياك منها نقاب

فأنت اذا قمت للانسياب تبخترت في خفر والكعاب

تضيء كعابتها بالخفر

بغداد «نزيل الاستانة» (معروف الرصافى)

(١) مدامح الله الشاعر

العالم والحرية

والشعر وذويه

طرقت وضاحية النهار دجنة ... والحر عبد والدنا املاك

فأضاء عنها البرق ينبض عرقه ... سلكا عليه حلى الثنا اسلاك

ضحك المحيط لوقعها وتبسمت ... عن ثغر انجمها لها الافلاك

انساكها الجنِف (١) المطاع واهله ... فمضوا واحيا ذكرها الأتراك

طبعت على صحف الطبيعة احرفاً ... لاتمحى او يمحي الأدراك

طلعت على سلم وكم لم تنفق ... والضرب طلق والطعان دراك

مالي اراك تقول اني شاعر ... والشعر عندك بانة وأراك

الصدغ فخ والعقاص حبائل ... نصبت واهداب الدما اشراك

ابتعها نظرا خسرت به الحجى ... يا جانيَ الاشواك سوف تشاك

أسرتك حياً او سرت بك ميتاً ... وبذا وذالك ذلة وهلاك

فالقتل لا تأتي عليه مقادة ... والاسر لا يأتي عليه فكاك

امسكتَ عن عرفان احمد مقولاً ... ذرباً بحيث يفند الامساك

هذى هى الصحف التي صعدت لنا ... تحمى التي نزلت لها الاملاك

نهضت بها همم اذا قاومتها ... بمهمةٍ قعدت بك الاوراك

حدث بما فيها وان تك جاهلاً ... فلقد تحدث قبلك المسواك

النجف الاشرف ... محمد رضا الشبيبي

(١) الجنف بفتح الجيم وكسر النون : الجائر

تنبيه النيام

نظمها وقت اعلان الدستور

صبح الترقي اشرقت انواره ... فشدى على غصن الفلاح هزاره

والفوز اقبل رافلاً في برده ... جذلان تصدح بالمنا اطياره

والعدل نادى في البرية كلها ... بشرى فصرح الجور هد مناره

والسعد وافى والنحوس تمزقت ... والمجد حل واينعت اثماره

والعلم قد فتحت لنا ابوابه ... وتفجرت للمحتسي انهاره

قل للذين عليهم نسج الشقا ... بردا وفي اعناقهم انباره (١)

ان شأتم يحيي ويرجع مجدكم ... وتضيء في اوج العلا اقماره

فدعو الكسالة والخمول وشمروا ... واسعوا فهذا العلم نض خماره

داء الجهالة للبرية مهلك ... وكفا شناراً عاره وشناره

والعلم روح والتعاضد اسه ... والحزم درع والثبات دثاره

كم أمةٍ اضحت فريسة جهلها ... تنتاشها اظفاره وشفاره

ان الفتى من باع نفس حياته ... في مطلبٍ تحيي الورى آثاره

لا من يبيت وهمه اطماعه ... ونخاره بين الورى اطماره

فتعاونوا وتعاضدوا وتحابوا ... فالملك قطب والاخاء مداره

قوموا انهضوا وامحوا بقوة بأسكم ... امراً عليكم ان قعدتم عاره

وتنبهوا من نومكم ورقادكم ... فالنوم داء والثواء ازاره

---

(١) انبار فارسية معربة ولعل معناها (محل الدسق) في الوابورات ويعرفونها فيقولون (عنبر) ولم نر لها مناسبة هنا

قل للذين بجهلهم يتخبطوا هبوا فهذا الليل بان نهاره
قوموا انظروا سير الانام بملكهم وبما يكون عماره ودثاره
وتداركوا الاشياء قبل زوالها واعنوا بملكٍ جمة انصاره
ملكٌ سما في العدل حتى انه حك السماء سنامه ونخاره
بالجهل والاغراض قوض غيره وبدا عيانًا وهنه وبواره
فاحيوا بجدكم نخار جدودكم تحيوا بهِ ان الحيوة عماره
برح الخفاء فجردوا اقلامكم فالحق بان وكشفت استاره
حاموا عن الوطن العزيز فانهُ دينٌ تقوم بحقهِ احراره
ورجاله الاخيار تعلي شأنهُ وتبيده اوغاده وشراره
واسعوا بظل مليك عدلٍ مشفقٍ تمضي الدهور ولم تزل آثاره
هطلت اياديهِ بصيب نعمةٍ فنمت واحيت امةً امطاره
دعوا التكاثر والتفاخر بينكم فالملك تُحيي ذكره اخياره
ان التساوي في الانام فريضةٌ قد سنها باري الورى جباره
ملك احاط بكل كنهٍ عقله وسمت عقول ذوي النهى افكاره
هطلت اياديه بصيب نعمة فنمت واحيت امة امطاره
بل احيت النطف[1] التي من بعدنا سيعمها احسانهُ وشعاره
فلتدعوا تُبَّعهُ بطول بقائهِ وبنصره محروسةً اقطاره

بعلبك علي النقي زغيب

(١) بالغ الشاعر ولعله جرى على سنن قولهم (اعذبه اكذبه)

لواعج الموتور

خذ العبرات من طرفٍ مواتي بتسكابٍ ولا كا المعصراتِ
وصلها بالأصيل وبالغداة لخطب من عظيم الفادحات
مصاب هدّ اركان المعالي ورزء ثلّ عرش المكرمات
باسماعيل شخصت الرزايا وكان مجنّ سهم النائبات
اخي وشداد ازري وابتهاجي وكوكب راحتي بالمعضلات
لأنت شجا وغصة كل باغٍ فصرت قتيل اشرار بغاة
وكنت على الحوادث خير عونٍ فأنت اليوم رهن الحادثات
شهيد قد قضى ظلما وبغياً ضحية حقد اقوام طغاة
تردّوا بالخفاء ولا خفاء وما يخفي الشموس الطالعات
يعجّ دم البريئ لمن براه فيغضب للدماء الطاهرات
ومن غضب الآله عليه يصلى جحيما بالحيـاة وبالممات
وسيف العدل بتار وماضٍ ونور الحق ابهى النيرات
بعين الله ما اقترفوا ومنه نوال النصر في ماضٍ وآت
أباة الضيم من وظني وقومي ومن فقهوا نواميس الحياة
ايهضم جانبي ويضيع وترى ومثلي لايبيت على ترات
لئن عنها لويتم وانضويتم لها تخذوا لباس الغانيات
دعوا اللذات واقتبلوا الرزايا فتلك نذيرة بالمرزئات
وتلك طليعة الاشرار فيكم وقائدة لجيش الموبقات

قتيل صارخ في كل نادٍ يمثّل صورة للداهيات
اصيخوا ، وافقهوا لفظاً ومعنى وهبّوا من رقاد او سبات
عظيم قتـله رزء عظيم وليس من الهناة الهيّنات
فيا لله من نبأ فظيعٍ اصاب جبال مجدٍ شامخات
هنيأً يا ابا حسنٍ هنيئاً بفوزك بالشهادة والهبات
هباة انعم الرحمن فيها لمثلك بالجنان الخالدات
شهادتك الرسول الى نعيم وارسال الرياح مبشرات [١]
كرهتَ [٢] ففزت في خير عميم احبوا فاجتنوا شرّ الجناة
سعدت ونلت رضواناً وعفوا وآبوا بالشقـا والمخزيات
مضيت برغم حساد بغاة سعيدا بالحيـاة وبالممات
سلام يا ابا حسن سلام تعانق بالتحايا الذاكيات
يبين موقع الاشجان مني وهجري كل لذات الحياة
سلام ياخي وشقيق نفسي ليوم البعث ينشر مع رفاتي
وداع يا ابا حسن وداع يؤلف من دموعي الجاريات
الى يوم اللقا بجنان عدن بلطف الله بارى الكائنات
عليك سحايب الرضوان تهمى برحمات روايح غاديات

شقيقه الاسيف العانى

علي الزين

(١) اشارة الى الآية الكريمة (وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) فرقان
(٢) (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم) بقرة

القسم الاخلاقي

عشاق الخيال وطلاب الحقيقة

« كوخ في العيان ، ولا قصر في الوهم »

« بديع الزمان »

عشاق الخيال ، كعشاق الجمال ، اكثر من ان يحصرهم حد ، او يحصيهم عد ، فانى سرت و كيفما اتجهت ، تقع عيناك على زمرٍ منهم استعبدتهم الآمال ، كما استعبدت الحسان القلوب ، وغرّتهم الاماني ، كما غرّ العطاش سراب بقيعة ، تسكرهم الزبيبة ، ويرون الحبة قبة ، والذرّة جبلاً — لا اريد بعشاق الخيال اولئك الشراذم من الحشاشين السابحين في بحار الاوهام ، الهائمين في مسارح الخيال ، بل اريد بهم ثلة من خاصتنا وعامتنا يمضون زهرة العمر ونضارة الشباب ، وهم يبنون القصور والعلالي في مخيلاتهم ويلتذون بمجرد مرور صورها على الفكر — يظنون وهم احلاس بيوتهم ان السعادة ستنفجر ينابيعها بين ايديهم بتخطر صورها على المخيَّلة وان المجد والعلى سيوطئهم اعراقه وهم رقود — هؤلاء الذين اعنيهم بمقالي هذا ، واريد ان ابحث عنهم وعن غيرهم من طلاب السعادة بالطرق المعقولة ، وأُتيان البيوت من ابوابها — لعل في المقارنة ذكرى لأُولي الالباب :

ان الله ابدع هذا الكون على اجمل نظام واكمل صورة من صور الكمال ، وربط الاسباب بالمسببات ، ووضع سنناً مرعيّـه ونواميس مطردة ، لا تتبدل ولا تتحول ، وجعل مناط « السعادة » — التي يتخيلون وجودها —

هو العمل واستعمال الحكمه ، بالتمشي علَى تلك السنن ، واتيان البيوت من ابوابها فتجلت هذه الحقيقة الناصعة الجمال ، الرائعة البهاء لمنْ انار الله بصائرهم بنور اليقين فادركوا ما سمت لنواله هممهم ، من علو المقام ، ورفعة القدر ، وبسطة الغنى وعظيم الجاه بالجد والسعي واتخاذ الحكمة قائدة لازمة الامور والعقل حاديًا بالنفس الى مشرق السعادة ، وتنكب الآخرون عن الجادة المثلى فتوهم السواد الاعظم منهم — وبئس ماتوهموا — ان تلك الحسناء تُقتنص بحبال الآمال ، وما علموا ان دون ذلك اهوال ، فسبحوا في الخيالات ، وتاهوا في بيداء الاوهام ، ولاتيه ذلك اليهودي (التائه)... وتوهموا في احراز الغنى والثروة ولا توهم الظمآن في السراب ، حتى اذا اتاه لم يجده شيئًا — هؤلاء الذين ضل سعيهم في الحياتين ، وجنوا على انفسهم باتباع الاهواء ، ولبئسما كانوا يفعلون

لو تأمل الباحث الناقد ، في احوال اصحابنا الخياليين ، واستطلع طلع الحقيقة ، لرأى بعين بصيرته : ان التربية الاتكالية التي شبوا وشابوا عليها ، كانت اعظم مساعد على توليد تلك الوساوس ، التي قذفتهم من حالق ، وجرعتهم مرارة العيش وحنظل الشقاء — وزد على هذا كون (الوسط) في الغالب شعْريًا يساعد على تنمية قوة الخيال ، والاستلذاذ بمذاق الكسل واختيار الراحة البدنية ، «وان كانت هي التعب بعينهِ» على الراحة الادبية ، بالنهوض الى تعاطي الاعمال التي من شأنها انالة المرء ما يبتغيه

ولو استعرضت حسان المعاني واحده فواحدة لتنتقي منها معنى يدل

على حقيقة اصحابها تمام الدلالة لما وجدت معنى أتم انطباقاً من قول القائل :

سألت الله يجمعني بسلمي اليس الله يفعل ما يشاء . . . .

هذه الحالة نراها — ويا للاسف اعظم سلطاناً وابلغ تأثيراً على كثير من النفوس ، من الجد والسعي فترى الكثيرين ممن تعجبك ظواهرهم وتروقك عذوبة منطقهم ، ورقة احاديثهم ، يسيرون وراء الآمال ، سير الظلال ، خلف السائرين ، ويلتجئون الى التسويف والماطلة ، ولا تسويف المستبدين الذين يهتضمون الحقوق ، ولو انهم (اي هؤلاء الخياليين) وهبوا قوة عزيمة ، واقداماً فائقاً ، وشجاعة ادبية ، لادركوا ما املوه ، ولكن «اي كذا خلقت»

اعرف كثيرين ممن عندهم رأس مال يكفي لصيرورة كلٍ منهم سعيداً في دنياه واخراه ، الاّ ان تلذذهم بمرور صور الخيال ، وتأملهم ببلوغ الوطر وهم قعود ، ادى بهم في العواقب الى سوء المنقلب ، وافهمتهم الحقيقة انه يستحيل عليهم ان يروا السعادة تاتيهم ذليلة منقادة تجر اذيالها دون ان يقتحموا في سبيلها الاخطار ، ويسهروا الليالي

ما اعظم القوة المخيله وما اقدرها على توليد الصور البديعة الرواء ، البهية السناء ، التي تغر كثيرين ولو كانوا من العقلاء ، وتوردهم موارد الهلكة ، ولا ينتبهون من تلك الغفلة ، الا متي اشرقت عليهم شمس الحقيقة ، فنسخت ظلال الاوهام

منذ ستة اعوام جرت حادثة في احدى مدن سوريا ، شغلت الباب كثيرين ممن يعدون انفسهم في مقدمة العقلاء ، وكانت نتيجتها بعد التحقيق

انها كذبة من اكاذيب نيسان ...

هذه الحادثة خلاصتها انه اشيع في تلك البلدة موت رجل اصله منها في عاصمة البلاد الانكليزية بلا وارث وقد ترك من المال مايقارب المليون من الليرات وللتحقيق عن ورثتهِ كلف وكيل تلك الدولة يبذل المساعي التي تسفر عن اظهار الوارثين ، مع اثبات كل مدعاه باقوى البراهين ، وما كاد ينتشر هذا الخبر حتى ظهرت اقاربهُ وتعددت ورثته واكتظت المحكمة الشرعية بالمدعين وشهودهم ، وبعد المخاصمات والمنازعات والمدافعات والملاكمات ، اخرج لكل منهم اعلامٌ ، ليؤيد بهِ مدعاه ولكن ما عتم وقت قليل حتى بانت هذه المسئلة انها من القضايا الكاذبات ...

واقول لك بحرية ضمير ، انهُ لم يرث ذلك المتوفى (الموهوم) غير الذي أخرج الاعلامات ... فلا حول ولا ..

اذكر هذه الحادثة لأدلك على مبلغ تأثير الخيال عَلَى النفس ومايتولد عن ذلك من الاوهام ، اما ما حدث عن الوساوس التي استولت على اولئك الخفيفي الاحلام الصغار العقول ، فحدث عنها ولا حرج ولا تسل عن التكايا التي ستعمر والمستشفيات التي ستشاد والمساجد التي ستبنى ، والمدارس التي ستنشيء ، فان ذلك مما لا يحصره عد . وخلاصة الامر انهم استنزفوا مادة الخيال فلم يغادروا فيها شيئاً ، ومرت عليهم خمسة اشهر وهم يحلمون بالغنى ويتأملون بقرب السعادة وماعلموا « ان الاماني والاحلام تضليل »

كنت مرة اقلب صفحات كتاب (كليلة ودمنة) ذلك الكتاب

الغني عن التعريف، الجدير بكل عاقل مدرك ان يجعله سمير حضره وسفره فرأَيت بهِ قصة رجل ربما كان شيخ الخياليين فأُحببت ان انقلها لك لتتأَمل في نتائج الاتكال على الاوهام ، وتعلم ان الغاية التي يرومون الوصول اليها قلما تكون غير مبكية فتكرم باستماع القصة ، وهي :

«زعموا ان ناسكاً كان يجري عليهِ من بيت رجل تاجر في كل يوم رزق من السمن والعسل وكان ياكل منهُ قوته وحاجته ويرفع الباقي ويجعله في جرة فيعلقها في وتد في ناحية البيت حتى امتلات . فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكاز في يده والجرة معلقة فوق رأْسه تفكر في غلاء السمن والعسل * فقال سأُبيع ما في هذه الجرة بدينار واشتري بها عشر اعنز [١] فيحبلن ويلدن في كل خمسة اشهر مرة ولا تلبث الا قليلا حتى تصير معزاً كثيراً اذا ولدت اولادها . حرر [٢] على هذا النحو بسنين فوجد ذلك اكثر من اربعمئة عنز . فقال انا اشتري بهامئة من البقر بكل اربعة اعنز ثوراً او بقرة واشتري ارضاً وبذراً [٣] واستأْجر اكرة [٤] وازرع على الثيران وانتفع بالبان الاناث ونتائجها فلا تأْتي عليَّ خمس سنين الا وقد اصبت من الزرع مالا كثيراً فأَبني بيتاً فاخراً واشتري أَماءً [٥] وعبيداً واتزوج امرأَة صالحة جميلة فتحمل ثم تاتي بغلام سريّ [٦] نجيب [٧] فاختار له احسن الاسماء فاذا ترعرع [٨] اربيه واحسن تاديبه واشدد عليهِ في ذلك فان قبل

(١) جمع عنز وهي الانثى من الماعز (٢) دقق وضبط (٣) حباً يبذر (٤) حراثين (٥) جمع امة وهي الجارية السوداء (٦) شريف (٧) كريم (٨) نهض ونشأَ

مني والا ضربته بهـذه العكازة واشار بيده الى الجرة فكسرها فسال ما فيها على وجهه ٠٠٠٠٠»

وكثير مايرى الخياليون في عقبي الامر نتائج تجرعهم الغصص، وتذيقهم وبال امرهم، كما تجرع حضرة صاحبنا الناسك ٠٠٠

فمن هنا يتجلى لك ايها القارئ الكريم — ان الاعتماد على الاوهام والتخيلات، وفير الضرر، عظيم الخطر، فالأجدر بالعاقل الحازم ان يتنزه عما يسمه بميسم العار، ويجعله عبرة لاولى الابصار،

أما طلاب الحقيقة — واريد بهم الذين يتخذون الحكمة مصباح هدى يستضيؤن به في مسالك الحياة المظلمة، فهم ابعد الناس عن الاعتماد على التخيلات الفارغة، والاوهام المزخرفة، والاباطيل المزوقة،

لايذهب بك الوهم اني أريد بطلاب الحقيقة، رجال العلم والفضل الذين يمضون زهرة العمر ونضارة الحياة وراء التنقيب عن الحقائق العلمية — فلست اعنيهم بمقالى هذا، بل اريد بهم الذين يعتمدون على الحقائق في بلوغ درجات العلى لاعلى ما تزينه الاوهام، لقليلى الاحلام،

اهم مايشغل فكر الحقيقين، اقتطاف ثمرة العمل والتلذذ بمذاق جنى اثماره، حتى تدرك النفس للسعادة المطلوبه معنى، فهم يجدّون ويجتهدون ليتنعموا في قربها لا ان يكتفوا بصورة تتخطر امامهم مياسة القد بثوب حقيقته هباء لهذا تجدهم لا يمشون خطوة واحدة في مناهج الحياة الاّ لادراك غاية ساميه، او مكانة نخيمة، تعدها النفس أسمى مشتهياتها،

طلاب الحقيقة لايعتمدون على غير انفسهم ولا يدعون الفرص تمر مرّ السحاب دون ان ينتفعوا بها

واذا اردت ان تطلع علَى نبذٍ من تراجم احوالهم فخذ بيدك كتاب (سر النجاح) الذي اطرف به العالم الفكرى — العالم الفاضل صمويل صميلز — وعرّبه عن الانكليزية ، الدكتوران المفضالان صاحبا المقتطف الزاهر — واقرأ تلك الفصول الشائقة التي دبّجها يراعه البليغ وتأمل في حال طلاب السعادة ملياً كيف ادركوها باتخاذ الحكمة مناراً يهتدون به

اذا تأملت فيه وامعنت النظر تجد بعد اعمال الروّية انهم لم يدركوها الا لشرف المبادئ التي نشأوا عليها

لاغرو اذا قام من بين الخياطين (اندروجنسن) رئيس جمهورية اميريكا ومن بين النجارين — (وط) من مخترعي السكة الحديدية ومن الحلاّقين (جرمى تيلر) شاعر عصره ، والسر يتشرد اركريت ومن القصابين (شكسبير) الشاعر الشهير ومن الحياكين ، (سمسن) الرياضى الشهير ، ومن الدباغين (فيلكس فور) رئيس جمهورية فرنسا منذ امدٍ غير بعيد

لا غرو اذا تنسم درجات العلى الوف من امثال هؤلآء المشاهير الذين ملأوا فراغاً عظيماً ، وبهروا العقول بما أُوتوا من الذكاء النادر ، والكمال الزاهر

أنهم باعتمادهم على انفسهم واتكالهم على نوال السعادة بالجد والسعي المتواصل وتدرعهم بالنشاط والاقدام وغير ذلك من فاضل الصفات

وحميد المزايا تمكنوا من نوال ما املوه ، من بلوغ الغاية السامية ، التي اولتهم من علو القدر ، وجميل الذكر الحميد بين البشر ، — ما جعل لهم في القلوب اسمى مكانة واعظم منزله

لا اظن ان من عنده ذرة من عقل ، يتردد في كون السعادة الحقيقية هي نبت الجد والعمل ، لا نبت الصدفة والامل ولا يخدعنك دعاوى الكسالى الفارغة التي يتوكئون عليها — في كون الرجال العظام لم يرتقوا الاّ لمواهب خاصة بهم فان الناظر في تراجم احوالهم — يعلم يقيناً انهم مثلنا اناس اعتياديون اليك ما قاله الفاضل صاحب السر النجاح في كتابه هذا

«اكثر الاعمال العظيمة تمت بالوسائط البسيطة وباستخدام القوى الاعتبارية وفي سبيل الحياة العام فرصٌ كثيرة للاختيار بل ان طرق الحياة المطوقة اكثر من غيرها تولى المجتهد قوة كافية ليسعى في اصلاح شأنه، وفلاح البشر منوط بعملهم فاكثرهم اقداماً وامضاهم عزيمة انجحهم»

«كثيراً مالام الناس السعد وعدوه اعمى ولكنه ليس اعمى كالناس انفسهم لانا اذا امعنا النظر في أعمال اهل الاعمال رأينا السعد لاكثرهم اجتهاداً كما ان الرياح والامواج توافق الناخذاه [1] الماهر بل ان اسمى مطالب البشر يمكن البلوغ اليها باستخدام القوى الاعتيادية كالانتباه والانصباب والمواظبة ولا حاجة لما يدعى موهبة فائقة على ان الموهبة وان كانت من

---

(١) واحدة النواخذه وهم ملاك سفن البحر او وكلائهم فارسيه معرّبه (اقرب الموارد)

أسمى المواهب نوعاً لا تنافى القوى الاعتيادية ولا تحط من قدرها واعظم الناس اقلهم ايقاناً بالمواهب واكثرهم مزاولة لاعمالهم »

هاته الدرر العصماء ، التي يجب ان تزدان بها الافهام والمدارك تدل اعظم دلالة على ان ما يسمونه بالسعادة مما يتاح للانسان نواله اذا اهتدى بنبراس الحكمة واستضاء بنور العقل ولم يدع الفرص تمر مرّ السحاب دون ان يستفيد منها

أَعرف كثيراً من الناس كانوا في مبدأ امرهم لايملكون سبدا ولا لبدا ارتقوا الى اسمى درجات العلاء بالسعي والعمل ليس الاّ

ولا غرابة في هـذا بعد ما سردناه لك من الحقائق التي تلقيناها من (مدرسة الحياة) — التي هي اعظم مدرسة تملي على طلابها دروس العظـة والاعتبار ، وخلاصة القول ان ملاك السعادة في الحياتين هو العمل ، فالعمل العمل ايها المتقاعسون ، والجد الجد ايها المتناعسون

واني اختم مقالي هذا بابيات ابيات ، ودرر غوال ، تنسب لامير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب رضى الله عنه وارضاه وكرم وجهه

كد كدّ العبد ان احببت ان تصبح (حرا)
واقطع الامال عن مال بني آدم طرّا
لاتقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى
انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرا

صيدا محمد علي حامد حشيشو

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولى الخلافة الى الحسن بن ابي الحسن البصرى ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله :

اعلم يا امير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل ، قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف ، والامام العدل يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العدل يا امير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ، ويعلمهم كبارا ، يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها ، وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى وتفرح بعافيته ، وتغتم بشكايته ، والامام العدل يا أمير المؤمنين وحى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا امير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال ، وشرد

العيال ، فأفقر اهله ، وفرق ماله ، واعلم يا امير المؤمنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الخبـائث والفواحش فكيف اذا اتاها من يليهـا وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم ؟ واذ كر يا امير المؤمنين الموت وما بعده ، وقلة اشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا امير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي انت فيه يطول فيه ثواءك ، ويفارقك احباؤك يسلموك في قعره فريداوحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبتهِ وبنيه،واذ كر ياامير المؤمنين اذا بعثر مافي القبور، وحصل ما في الصدور ، فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا امير المؤمنين وانت في مهل ، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل ، لاتحكم ياأمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فأنهم لا يرقبون في مؤمن الاولاذمة فتبوأ باوزارك ، واوزار مع اوزارك ، وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك ، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيـه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم بأذهاب طيباتك في آخرتك ولاتنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وانت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدى الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولو النهى من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا فانزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه

الادوية الكريهه لما يرجوه له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته · العقد الفريد جزء ١ صفحه ١١

جدير في ائمة الناس في هذا الزمن ان ينقشوا هذا الكتاب على عروشهم ويجعلوه نصب اعينهم وحليف سفرهم وحضرهم

القسم الاجتماعي

الصناعة والزراعة

سلام عليك ايها الشرق سلام فتى من ابناءك ، يسره حديثك ويبتهج في اخبارك وانباءك · يسره ان يراك طلق المحيا باسم الثغر متربعاً في دست العلم والعرفان ، سائراً في خطة الرقي والعمران ، صناعتك في ارتقاء دائم ، اين الصناعة وزراعتك في خصب ملازم ·

يسوءني ايها الشرق مشرق العلم ومهبط الوحي وقطب رحى الصناعة والزراعة ان اراك كما اراك اليوم في ضعة وانحطاط في تأخر وتقهقر اما واني كلما ذكرتك اذكر بيتي الحافظ ابراهيم من قصيدة له

على الشرق مني سلام الودود وان طأطأ الشرق للغرب

لقد كان خصباً بجدب الزمان فاجدب بالزمن المخصب

اين صناعتك يا سوريا الحسناء اين زراعتك يا وطني العزيز اين اهلوك الذين شادوا لك ذاك المجد الاثيل ، والمقام الجليل هذه آثارهم تناديك من اعماق اللحود ، وتلك اصداءهم ترن في بطون الصعيد ، قائلة

يا قوم انتبهوا من غفلتكم ، تيقظوا من سباتكم اما وانكم لو بقيتم رقودا ،
وظللتم للافرنج عبيدا ، ليديلن الله منكم ويستبدل بكم غيركم

يا قوم انظروا الغرب وبنيه ونموه وترقيه
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

يا قوم الى متى تفتخرون بالقتـل والضرب ، والسلب والنهب ،
والنفاق والكذب ، تفخرون بايلام الولائم وملأ البطون من انواع البقول واللحوم
اواه منك ايها الشرق التعيس حسرتاه علي بنيك الأولى اوثقوك بوثاق
الذل والهوان وحلوك بحلي المجد الكاذب والزخرف الباطل

متى احبك يا وطني ؟ متى احترمكم احتراماً حقيقياً يا ابناء وطني ؟
متى رأيت المعامل في بلادي اي زمن يحلو بك العيش ؟ هو الزمن الذى
اكتسي به من منسوجاتك يا سوريا من منسوجاتك ايتها البلاد العثمانية
او هل اراك ايها الوقت البعيد القريب ؟ هيهات هيهات فاعملوا يا قوم
قبل ان تفشلوا ، وتعاونوا قبل ان تخذلوا (وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا علي الاثم والعدوان) (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

﴿الصناعة﴾ لماذا لانرى معامل الغزل والسكر والاقمشة على انواعها
وغير ذلك؟ العدم وجود المال كلا ثم كلا ومن منا لا يتمكن من دفع ليرتين
للاشتراك في سهم من اسهم شركة تؤسس لهذا الغرض النبيل وتكون
بطريقة المساهمة فضلاً عن انه يوجد باغنيائنا من يتمكن من دفع عشرة آلاف
ليرة والاشتراك في خمسة آلاف سهم والارباح ظاهره كالصبح بيد انا الفنا

الاغضاء عن القذى ، والقعود على الضيم والاذى

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الأذلان عير الحي والوتد

الفنا عدم الثقة بشركة وطنية الفنا اهانة انفسنا واذلالها فنحن ننسب الخيانة لكل وطني ولو كان امينا ونثق بكل اجنبي ولو كان خائناً ويحق لنا ذلك لانا رأينا بني قومنا يؤسسون جمعية ويجمعون باسمها الاموال الطائلة وما هي الا عشيةً اوضحاها حتى يبتلعوها ويملاوا بها افواههم الفاغرة وبطونهم الفارغة هذا حالنا مع جمعية بسيطة فكيف يكون مع شركة مهمة او بعد هذا نلام اذا نظمنا انفسنا في سلك الخائنين

وعلى كل حال فالسير على هذا المنوال ، يوقعنا في هوة الاضمحلال فيجب علينا ان نجمع امرنا ونثق بانفسنا ونتذرع بالوسائل الفعالة لتشييد المعامل والمصانع كي لا نجعل للاجنبي الينا سبيلا يجب علينا ان نكون رجالاً بكل معنى الكلمة وندير دفة حاجياتنا بانفسنا ونبدو على مراسح الكون معتصمين بحبل الاجتماع مستمسكين باهداب الحزم والثبات نابذين بوادر التلون والشتات

﴿ الزراعة ﴾ هي قطب رحى البلدان السورية وعليها مدار ارتقائها لانها بلاد زراعية ولا يرجى ان تقوم للزراعة قائمة ما دام الامن مختلا والحكم معتلا ، ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا ، وعاثوا في الارض فساداً وفي غيهم تمادوا ، لا ترتقي الزراعة ما لم يضرب الامن اطنابه كيما يكون الانسان اميناً على نفسهِ اولاً فما له ثانياً

لا تنجح الزراعة ما لم تعدل الضرائب وتوحد الاموال ، وينتقى للاحكام خيرة الرجال

اليس من الاسف ان تذهب مياه (نهر الليطاني) سدًى ولا تسقى بها تلك المروج الفسيحة التي تدرّ اخلاف الثراء ، وتجر اعطاف الارتقاء على البلاد لو سلط هذا الماء الغزير على تلك الارضين الواسعة

اما من الاسف ان تكون اغلب طرقات سوريا وعرة المسلك صعبة المسير اولا يجب ان لا يخلو مكان من خط حديدي به تحيي العباد ، وتنمو البلاد

مسكين انت ايها الفلاح السوري تتعب وتشقى ثم بعد ذلك لا تحصل القوت الضروري محراثك لم يزل ذاك المحراث الذي ورثت صنعه عن آبائك واجدادك من عدة قرون تحرث على ثورين سحابة نهارك ولا تكاد تزرع دونماً واحداً من الارض اين انت من الفلاح الاوربي ذاك الذي اصبح اسمه مقروناً بالاجلال والاعتبار ، على حين ان اسمك مقروناً بالضعة والصغار ، يحرث ويزرع مئات من الدونمات في يومه وشتان بينك وبينه فانت تستعين بالحمير والابقار ، وهو يستخدم الكهرباء والبخار انت تبيع سمادك بقيمة لا تكاد تفي باجرة نقله (مع انك لو علمت بالفائدة التي تعود عليك من ريع ارضك بعد تسميدها لندمت على ما فاتك) وهو يجتهد نهاره وليله لعمل سماد صناعي يضعه لارضه

فرحما كم معشر الحكام والكبراء ، وحنانيكم ايها الاغنياء والعلماء ، فقد اوشكت هذه الامة ان تلفظ انفاسها الاخيرة وانتم تنظرون ، وكاد هذا

الشعب ان يكون نسياً منسياً وانتم في قصوركم تتنعمون ، لاهون تلعبون

اما والله لقد ابلغت الموعظة فمتى تتعظون ؟ [١]

مأثورات

عن حكماء الشرق والغرب

فتحنا هذا الباب اجابة لطلب بعض الافاضل

عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم (افلاطون)

قال الشاعر :

قد عرفناك في اختيارك اذ كا — ن دليلاً على اللبيب اختياره

عيسى بن مريم (عليه السلام) الا اخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويشوقكم عمله ، وقال للحواريين لا تنظروا في اعمال الناس كأنكم ارباب وانظروا في اعمالكم كانكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلي ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية

النبي صلى الله عليهِ وآله وسلم الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالي من اي وعاء خرجت

---

(١) سنواصل الكتابة ان شاء الله في فوائد زراعية صناعية والرجاء ممن له خبرة وتجربة بالنافع منها موافاتنا به لنشره تعميماً لنفعه وترقية لهذين الفنين في بلاد عليهما مدار رقيها ونجاحها

علي بن ابي طالب (عليهِ السلام) اوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلاً : لايرجون احدكم الا ربه ، ولايخافنَّ الاذنبه ، ولا يستحي ان سئل عمالا يعلم ان يقول لا اعلم واذالم يعلم الشيء ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد

الحسن (عليهِ السلام) من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء

ابو بكر (رضي الله عنه) قال لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص علىَ الموت توهب لك الحياة

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

فاتحة الفتوحات العثمانية

المؤلف: محمد نامق كمال

المعرب: عبد الله مخلص

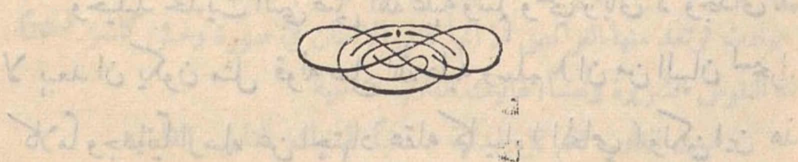
ثمنه بشلك واحد

كمال نامق بك، غنيٌّ عن التعريف وحسبه فخرا انه زعيم النهضة الادبية التركية ، واعظم مجاهد في سبيل الحرية ، وقد تجلت هذه الحقيقة للامة العثمانية ، فاحلته في القلب اسمى محل حافظة له جميل الذكرى ما بقى فيها نسيس الحياة

ترك كمال بك المشار اليه من بدائع الآثار، وروائع الحكم الغوال، ما يزيدها مر الليالي جدة وتعاقب الايام حسن شباب

ومن آثاره البديعة التي عربت بعد الدستور، عقيب رواية الوطن— (فاتحة الفتوحات العثمانية) الذي البسه من التعريب اجمل حلة حتى يخال قارئه انه لم يكن مترجماً عن لغة اخرى حضرة عبد الله افندي مخلص من الكتبة المجيدين ومثله للطبع تمثيلاً جميلاً في المطبعة الوطنية بحيفا فجاء في اربعين صحيفة بقطع العرفان منها ثمانية عشر في ترجمة المؤلف ومقدمة المعرب واثنان وعشرون ترجمة الكتاب وقد خصص نصف ريعه لمنفعة جمعية الاتحاد والترقي العثمانية واطرفنا بنسخة منه فقبلناها بمزيد الشكر راجين ان تكون هذه الرسالة النفيسة فاتحة رسائل اخرى تتلقاها النفوس في الابتهاج والثناء

وقد لاحظنا على ما دبجته يراعة الكمال في ان الشاه اسماعيل احدث المذهب الشيعي الجديد والحقيقة انه لم يحدث احداثاً كما يدل التاريخ على ذلك اعظم دلالة كما انه كان للشيعة دولة في مصر وحلب وسواهما قبل وجود الشاه اسماعيل فعسى ان ينتبه حضرة المعرب لاصلاح مثل هذه الغلطة التاريخية فيما بعد وعلنا ننقل للقراء نموذجاً منه في جزء آخر ان شاء الله



الانتقاد

ورد لنا هذا الانتقاد على ما جاء في الجزء الاول صحيفة ١٥ من مقالة القضاء والتاريخ للمحامي سليمان افندي مصوبع فننشرناه بحروفه على انا سننشر جميع ما يرد الينا من هذا القبيل سواء كان على المجلة او على الذين يوازرونها في الكتابة وذلك مع الشكر والثناء كما صرحنا بذلك مرارا (رحم الله امرأً اهدى الى عيوبي)

قال حفظه الله : قرأنا في كلام المحامي ما يوجب الملاحظة .

يزعم هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرسل الحديث عن اجتهاد عقله ووحي وجدانه ولو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجتهداً لما تمت معجزته اذ قد يُتوهم ان تصديق من صدقه لكونه مجتهداً لا لكونه نبياً فان المجتهد ذو الملكة قد يؤيد دعواه فتصديق المجتهد لا يستحق ان يكون معجزا خارقا لعوائد الطبيعة لانه ممكن لا يستبعده العقل وانما يستبعد القيام بدعوى من لم تعهد منه مزاولة العلوم ولا ممارسة الفنون فضلا عن الاجتهاد فيها وهو مع ذلك يقيم الدليل الصادق على دعواه الحقة والمعجزة هنا ومن ذلك تعرف سر كونه عليهِ السلام اميا

وحينئذ فحديث النبي صلى الله عليه وسلم وحي رباني لا وجداني نعم لا يبعد ان يكون مثل قوله صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحرا) كلاماً وجدانياً ارسله عن اجتهاد عقله كما يراه (المحامي) ولكن اين هذا

من محل بحثنا فان كلامه في القضاء والحكومة والنبي لا يحكم الا بما انزل الله (هذا وقد بقيت اغلاط لسانية في اثناء مباحث المجلة ان شاء الله تنبهتم لها)

محمد رضا

النجف الاشرف الشبيبي

وجاءنا في هذا المعنى من بعض العلماء اثناء ايراده بعض الانتقادات ما يأتي .

قال (اي المحامى) ان النبي الكريم كان يقضي بآية او بحديث شريف مستنبط من اجتهاد عقله ووحي وجدانه وقلما كان يحتاج الشورى فيما عدا الشؤن القومية فما معنى كون الحديث مستفاد من الاجتهاد والوجدان وهل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد كلا ان هو الا وحي يوحى .

وشافهنا بعضهم في بعض انتقادات على مقالة المحامي فلم نشأ اثباتها لان الذي يتكلم متسترا لا ينبغي ان يعبأ باقواله

تاريخ الشهر

او

اهم حوادث ربيع الاول

يسوءنا ان نفتتح تاريخ هذا الشهر الذي ولد به خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام في حوادث ترتعد منها الفرائص اذ انها تمثل الانسان في صورة وحش كاسر فسحقا لتلك النفوس الشريرة وتعسا لهاتيك القلوب القاسية

قست القلوب فلم تمل لهداية تبا لهاتيك القلوب القاسيه

«مقتل المرحوم الحاج اسماعيل الزين عم منشئ هذه المجلة»

ليلة الاحد وما ادراك ماليلة الاحد ليلة مثلت بها الهمجية بأشنع صورها وجسمت الوحشية بأقبح مرائيها واليك تفصيل الخبر وان تكن الصحف السيارة ذكرته في صوَر شتى

بينما كان الحاج اسماعيل عائداً في مركبة من زيارة احد اصدقائه في بيروت الساعة الثانية عربية من ليلة الاحد الواقعة في السابع من الشهر وذلك قرب ساحة البرج عند العازارية استوقف العربة اثنان من اهل الكوثريه التابعة قضاء صيدا والتي هي باجمعها ملكه وفي تصرفه واسمها علي جعفر وحموده صالح فاوعز رحمه الله، الى السائق بايقاف العربة نظرا لطهارة قلبه وسلامة وجدانه فتقدما وحادثاه بشأن بعض المسجونين من قريتها فوعدهما خيراً فما كان من الشقي الاثيم علي جعفر الا انه اطلق رصاصة من مسدس معه عليه فأصابت خاصرته وخرقت الطحال والكبد والامعاء بيد ان المنية امهلته فقال للسائق ان يذهب توا الى دار الحكومة فذهب واخبر دائرة البوليس وسمي القاتل (شلت يداه) والدافع (عليه غضب الله) ثم عاد الى محله في نزل مزسيليا حيث اجتمع ثلة من الاطباء واخرجوا الرصاصة وفي الساعة الثالثة من يوم الاحد فاضت روحه الطاهرة فائزا بالشهادة وفي اليوم نفسه احضرت جثته لوطنه صيداء في الاتومبيل ولما وصلت ارتفع الصخب والعويل، وتهيجت نفوس اهل القتيل ولولا تدارك عقلاءهم لخشي من حصول فتنة شعواء، ونكبة نكباء وفي اليوم الثاني الاثنين الواقع في ٧ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ موافق ٢٩ اذار سنة ٩٠٩ في الساعة السادسة بعد الظهر دفن الفقيد مأسوناً عليه من العموم وكانت الطرقات شديدة الزحام وخاصة في اهالي الاقضية الثلاثة على اختلاف الطبقات والمذاهب وكان المشهد حافلاً لم تشاهد صيداء نظيره وقد ارسلت الولاية من طرفها كل من كامل بك الاسعد الشهير احد اعضاء المجلس العمومي وقومندان الژاندرمه علي بك واجتمع الجم الغفير في الثالث والسابع من يوم الدفن وتليت القصائد وترى في القسم الادبي من هذا الجزء قصيدة لشقيقه الوحيد والد منشئ هذه المجلة .

اسباب مقتله

ذهبت الصحف السيارة في اسباب القتل كل مذهب واكثر رواياتها عارية عن (الحقيقة) وان اخبرها العارفون بزعمها والجاهلون او المتجاهلون الحقيقة اللهم الا بعض الجرائد المعتدلة التي هي لسان حال الشعب والتي لا ترسل الكلام على عواهنه وانت تعلم الاسباب الحقيقية من تاريخ حياة الفقيد

تاريخ حياته

ولد سنة ١٢٧٢ ﻫ وقد توفي المرحوم والده الحاج سليمان الزين وهو في الثامنة من عمره وله اخوان وشقيق واحد وقد خلف ابوهم مبلغاً من النقود فبدد قبل ان يترعرع الفقيد و يبلغ اشده ولما اشتد ساعده بدت عليه علائم الجد والنشاط ومال بكليته الى التجارة فاستدان مبلغاً واتجر به وما عتم ان فتحت له التجارة ابوابها لأنه كان يعرف من اين تؤكل الكتف ولا يمل من العمل فدخل الى معترك الحياة وجاهد بها اتم جهاد فتفجرت عليه ينابيع الثروة ودرت عليه التجارة من اخلافها ولما رأى ان ارباحها لم تعد تفي برغائبه وتسع احلامه الواسعة ابتاع املاكا في الخارج واجتهد في تحسينها على انه بقي يتعاطى التجارة في بعض الاحيان وكان اغلب السنين يلتزم الذخيرة الحجازية فيربح بها اكثر من سواه لمعرفته باساليب الاقتصاد والربح ولما عظمت ثروته ووجاهته كثر حساده (وكل ذي نعمة محسود) ومن ظرف اربع سنوات أُطلق عليه الرصاص في مصيفه (رومين) ليلاً في خبر يعلمه من يعلمه وقد اصيب أنئذ بيده وصدره بيد انه كان لم يزل في اجله فسحة فنجا من شر الكائدين

ولم تثنه هذه الحادثة الفظيعة عن عزمه بل بقي مثابراً على خطته وزاد نشاطه وعلت همته حتى انه جدد بعد ذلك املاكا وافرة ولو كان ما يبتغيه في الثريا لاوجد وسائط للصعود اليها ولو تكبد انواع المشاق فكان بيت الشاعر نصب عينيه

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

فهو تمثال الجد والنشاط والسعي والعمل وكان يرمى بالامساك وقد استشعرت منه انه مشعر بالخطر المحدق به من شر الحاسدين والباغين الذين يودون ان يكون سواهم

في اسفل سافلين وهو يعلم انه لا قيمة للرجل بدون المال ومع هذا فقد كان يحسن للفقراء والمعوزين ولم اره خيب احداً من قصاده ولو بالقليل ومع كثرة الجرائد التي كانت ترد اليه لم اتذكر انه اعاد واحدة منها قل اشتراكها ام كثر نعم كان يتألم جداً من انفاق بارة واحدة في غير محلها فغاية ما يقال عنه انه لم يحب ان تنفق امواله جزافاً وقد حصلها بكده وجده ولم يرث درهما واحدا عن ابيه وجده ومن مدهشات احواله انه كان يخرج بعد وقوع تلك الحادثة في بعض الليالي المظلمة منفردا غير هياب ولا وجل وكان يهزأ من الذي يحذره من الاغتيال ويقول لكل اجل كتاب وطالما سمعت من اثنى عشر رصاصة دخلت جسمي لا أخشى ابدا ولكن لما جاء الاجل بطل العمل لانه كان في امكانه الاحتراس وقد حذر في الليلة التي قتل به نفسها فلم يعبأ بما قيل له

ماذا جرى له بعد الدستور

كان ابتاع الكوثرية من زهاء ثمانية عشر سنة من الخواجات سرسق وهم ابتاعوها من المرحوم خليل بك الاسعد ولما حصل الانقلاب من ثمانية اشهر اغتنم بعضهم الفرصة فالبوا فلاحي الكوثرية عليه ومنوهم بامثلا كما اذا قاموا وتجمهروا ومعلوم حالة فلاح بلادنا ونعقه مع كل ناعق وكان في افئدتهم حزازات من معاملة بعض اولاده اصادف ذلك هوى في قلبهم فتمكنا ففعلوا مافعلوا واستجلبهم مراراً فكانوا يذعنون بيد ان اصابع المفسدين كانت تتلاعب بهم فلا يلبثوا ان ينكثوا وقد رجوته مرار في صرف هذه المسائل بالتي هي احسن فيجيبني لو علمت ان جذور الفساد تجتث بمجرد تركي الكوثرية بتاتا لتركتها ولكن لي املاك كثيرة لم احصلها الا بشق النفس وعندي عائلة كبيرة فهل من الحكمة ان اتنازل عن املاكي لأرضا اعدائي وابقى خالي الوفاض كان يقول ذلك فتستهل عبراته وتصعد زفراته بيد انه كان صبورا على الشدائد لا يعبأ بها مهما عظمت ولم يستعمل الشدة الا بعد ان مل من اللين وقد قال لي اهالي تلك القرية مرارا انا لم نر منه منذ عرفناه الا اللطف والمعاملة الحسنة نعم هناك بعض اجحاف بحقوقنا ممن يرسلهم و يوكلهم

كل ذلك لم يشف غليل حاسديه حتى بعث احدهم له هؤلاء الاثنين واغراهما

بالمال فقتل ظلما وعدوانا رحمه الله رحمة واسعة وانا له ثواب الشهداء والصالحين

هذه هي الحقيقة جلوناها للقراء ولو كان في الامكان زيادة ايضاح لفعلنا واللبيب يفهم بالاشارة وعسى ان يتذرع الحكام بتاديب الجانين اشد تأديب كى لا نرى بعد ذلك امثال هذه الحادثة المفجعة التي يخشى ان تجر على البلاد فتنة تطاير بها الرؤوس ويعقبها الخراب والدمار (والعياذ بالله) والذي يسلينا اعتقادنا بان العدالة ستجرى مجراها ويحصل القصاص الذي به الحياة ولنا في رسول الله اسوة حسنه وفي اهل بيته سلوى عن كل بلوى والله لا يضيع مثقال ذرة وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

وفي اليوم الثاني من مقتله القى القبض على شريك القاتل وفي اليوم الثالث امسك القاتل على جعفر من الوابور الفرنساوي حيث يريد الفرار الى اميركا

في السادس من الشهر توفى ابو الهدى الصيادي الشهير في داء الاستسقاء وذلك في منفاه (بيوك طه) ودفن في تكيته في (بشكطاش) رحمه الله

في التاسع منه جاء السير الدن غورست معتمد انكلترا في مصر الى بيروت تصحبه شقيقته وقد اقام ستة ايام في (برمانا) من اعمال لبنان وذهب في اثناء ذلك الى الشام وحوران وبعلبك ثم عاد الى مصر في الخامس عشر من الشهر وقد اوجست بعض الصحف من هذه الزيارة خيفة قائلة لا بد وان تكون مصبوغة بصبغة سياسية يخشى من عاقبتها على ان البعض الآخر قال ان زيارة المعتمد لاستنشاق الهواء البليل ليس الا والعجب اذا صحت هذه الرواية كيف لم يأجل زيارته هذه الى الصيف وهناك من زعم ان مجيئه فرارًا من حضور احتفال فتح (مينا السودان) والمستقبل كشاف

وافق مجلس النواب على اعدام القاتل واستعمال الكرباج للمتشردين ولكن متى يحصل التنفيذ ؟.. ذلك سوآل حارت في جوابه العقلاء والسياسيون وقهقه منه السفاحون (فانا لله وانا اليه راجعون)

في السابع عشر من الشهر قتل رئيس تحرير جريدة مربستي حسن فهمي بك وذلك في منتصف الليل بينما كان ذاهبًا الى مكتب جريدته مع شاكر بك احد

موظفي الحكومة وقد جرح شاكر بك ولم يقفوا للقاتل على اثر

نسب هذا الاعتداء[1] الى جمعية الاتحاد والترقي لان جريدة سربستي مناصبة لها العداء ومظهرة لها البغضاء وقد دفن القتيل بمشهد حافل وجرت مظاهرة عظيمة من الاهالي وجاء طلاب مدرسة الحقوق الى مجلس النواب يطلبون القاء القبض على القاتل وتناقش المجلس مليا بهذا الخصوص بيد ان القاتل اختفى ولم يوجد ولن يوجد

كان حسن فهمي من خيرة الكتاب والاحرار هجر وطنه وذهب لمصر في عهد الاستبداد ثم عاد اليه في زمن الحرية والدستور فكان هذا الزمن شرًا عليه ومن اراد ان يعرف مقام الرجل فليقرأ مقالة الدكتور شميل الى الصحف العثمانية التي كنا نود نشرها لولا ضيق المقام فجدير باليراع ان يبكيه دماً وبالحرية ان تشق عليه جيوبها

ومما يذكر بمليء الاسف ان قتله كان على جسر غلطه حيث توجد العساكر والمحافظون رحمه الله رحمة واسعة

في الثالث والعشرين من الشهر احتشدت الجنود ولفيف من اهالي الاستانة وعلمائها واتوا الى مجلس النواب يطالبون في العمل بموجب الشرع الشريف وقد قتلوا ناظر العدليه ناظم باشا زعما منهم بانه احمد رضا بك رئيس المجلس وصودف ان الامير محمد ارسلان مبعوث اللاذقية ونجل الامير مصطفى ارسلان خارجاً من المجلس وقد ركب في مركبته فتقدمت بعض العساكر واثخنوه جراحاً في (السنك) زعما منهم انه حسين جاهد بك صاحب جريدة طنين فنادى وصاح لست حسين جاهد وجاء احد القومسيرية وافهمهم ان هذا مبعوث اللاذقية فلم يصيخوا ولم يسمعوا واطلقوا عليه الرصاص فخر صريعاً يتخبط بدمه هذا على رواية مكاتب الاتحاد العثماني في الاستانة اثبتناها لانا نظن انها اقرب للصحة من باقي الروايات وهناك روايات أخر أضربنا عن ذكرها وبعد ذلك نسفوا مكان جمعيه الاتحاد والترقي وقيل انهم وجدوا بها اوراقاً تدل على اشتراك الجمعية في قتل اسماعيل ماهر بك الميرالاي وحسن فهمي بك رئيس تحرير سربستي ونسفوا امكنة

(١) تبرأت الجمعية من هذا الجرم الفظيع ونشرت ذلك على صفحات الصحف

جريدتي طنين وشوراي امت وعلى اثر ذلك اختفت جمعية الاتحاد والترقي وفر زعماءها من الاستانة وسقطت الوزارة فعين للصدارة توفيق باشا ناظر الخارجية السابق وادهم باشا للحربية ونوري بك للمالية وحسن فهمي باشا للعدلية وذهني باشا رئيساً لمجلس الوكلاء وامين باشا للبحرية وعادل بك للداخلية وبقي باقي النظار في مناصبهم

من المعلوم ان هذا التعدي الفظيع اثر تأثيراً سيئاً في عموم المملكة وخصوصاً جمعية الاتحاد التي اشاعت ان الدستور اصبح على شفا جرف السقوط وان هذه الحركة من المتقهقرين المدفوعين بيد قوية تود اعادة القديم فأبرقت وأرعدت وارسل الفيلقان الثاني والثالث فيلق سلانيك ومناستر ينذر الاستانة في الزحف عليها اذا لم ترجع الوزارة الاولى وفعلاً زحفا عليها بقيادة نيازي بك بطل الحرية واستولوا في طريقهم على (شاطلجه) وقرية خادم كوي بما فيهما من المدافع ودخلوا الاستانة آمنين فتلقتهم وفود السلطان والجمعيات وطمنوهم بانه لا خطر على الدستور بتاتاً ولم تزل الوزارة ولم ندر ماتلد الليالى الحبالى وقد علمنا انه جاء في البرقيات الاخيرة ان ارباب الصحف وشيخ الاسلام سعوا في وفاق الاحزاب واتحدت تحت اسم الاتحاد العثماني الله ذلك ووفق الله هذه الامة الى نبذ الاغراض والاهواء التي لطخت اديم الارض بدماء الابرياء ولئن دامت (لاسمح الله) ليبلغن وقعها عنان السماء وحبذا الوقت التي تعتزل به هذه الجمعيات المناصب فتنفع الامة آخراً كما نفعتها اولاً

هذا ويذهب بعضهم الى ان هذه الفتنة لم تكن الا نتيجة قتل محرر سربستي الذي هو من الاحرار ولم يظهر قاتله الامر الذي اغاظ الاحرار فارادوا الانتقام من جمعية الاتحاد ولكن ما هكذا تورد ياسعد الابل واذا كانت الجمعيتان تودان حفظ كيان الدستور واعلاء شأن الامة فعلى م تختلفان ، ولم لا تتفقان

عين في هذا الشهر خليل باشا حماده الشهير بالوطنية والغيرة والحمية ناظراً للاوقاف وقابل جلالة السلطان ومن جملة ماقال له ان لا يتبئس اذا تكلمت الجرائد عليه فانها تتكلم على ايضاً اي على السلطان وقال انه يود رؤيته في كل اسبوع ٠٠٠ (هكذا هكذا والا فلا لا)

الحالة في هذا الشهر حرجة جداً فالفتن قائمة في البصرة و بغداد واليمن واطنه بل والعاصمة نفسها كما علمت

حادثة حوران

هجم الدروز على (بصر اسكيشام) لانه قتل منهم اثنان وقد فعلوا بها افعالا فظيعة وذهبت العساكر لردعهم فقتل ضابط من خيرة الضباط وقتل من الدروز مائتا نفس والجاريح كثيرة وقد توجه قومندان الفيلق الخامس ومعه ثمانية طوابير وثمانية مدافع لكبح جماحهم

حادثة اطنه

تبالغ بعض الجرائد في حادثة اطنه وتقول انه قتل الف نفس وجرح اربعة آلاف وان قنصل الانكليز الذي توجه من مرسين لهناك جرح وحضر على اثر ذلك بارجتان انكليزيتان على ان كل ذلك لم يتحقق بعد

وفق الله رجال هذه الامة للتذرع بالوسائط الفعالة لدفع الاخطار المحدقة بها من كل جانب

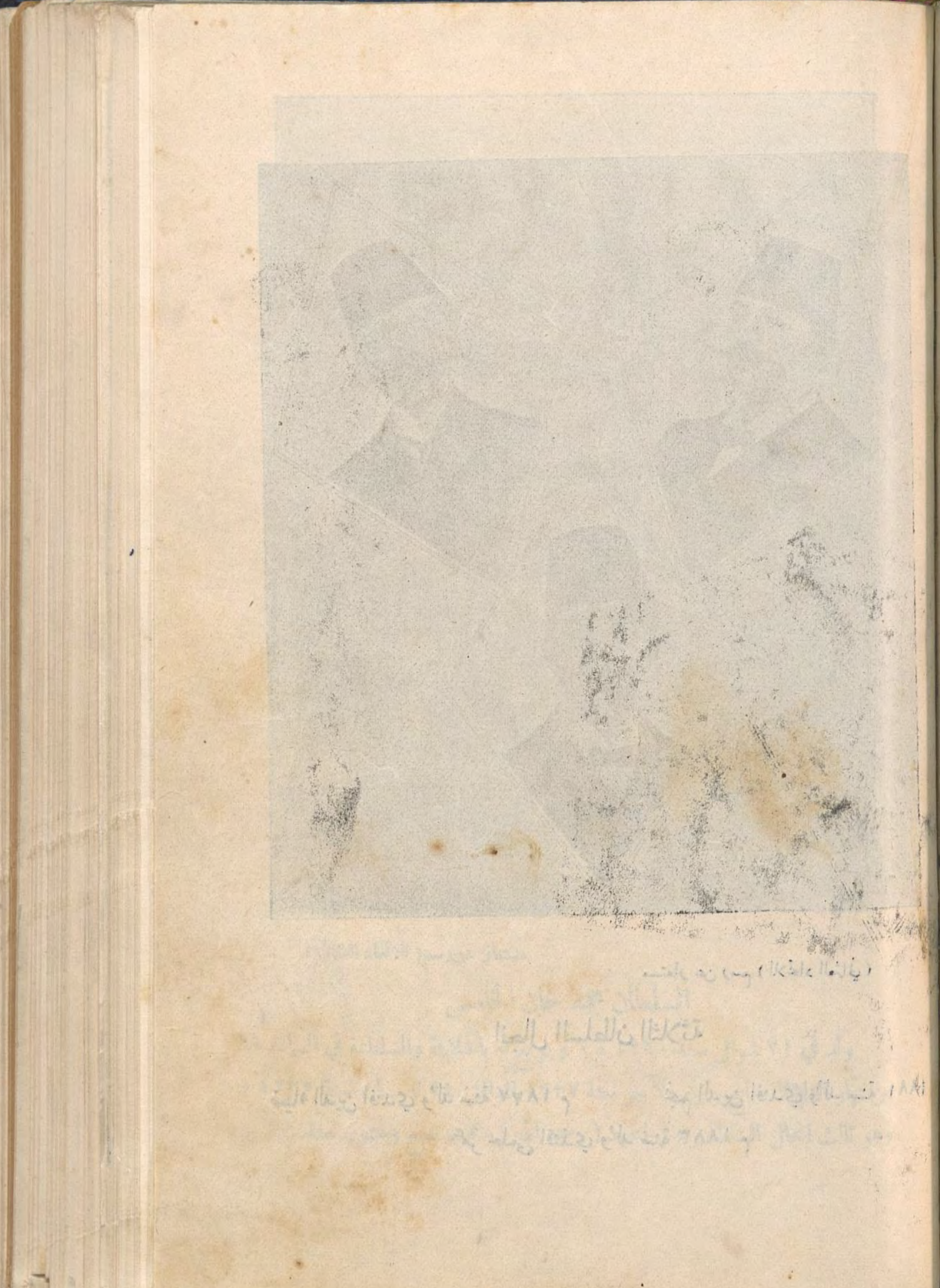
صدى مقتل الامير محمد ارسلان

اشتهرت عيلة ارسلان الكريمة في التفاني بخدمة الوطن وهذا فقيد الامة العثمانية عموماً والامة العربية خصوصاً قد ذهب ضحية وطنه وامته ولما نمى الخبر الى بيروت ولبنان تهيجت النفوس وعظم الخطب في الامير الشاب النشيط واجتمع يوم السبت جمهور من البيروتين ورغبوا الى الوالي ان يبرق الى الاستانة في مسك القاتل (واين هو) وشنقه وكذلك حصلت مظاهرة في لبنان واللاذقية لهذا الخصوص وقد ورد على والد الفقيد عدة تلغرافات من الصدارة ونظارة الحربية ورئاسة المجلس حاوية ارق عبارات التعزية وما ابدع ماقاله الامير شكيب ارسلان قائمقام الشوف والكاتب الشهير قال :

فقدنا عضواً من اعضاء اسرتنا في سبيل الدستور فليعلم الحاضر الغائب ان عائلة ارسلان جمعاء تفدي دمها اذا كان في ذلك صلاح الامة (مرحى) وستصل جثة شهيد الوطن الى بيروت نهار السبت الواقع في ٤ ربيع ثاني (١)

هذه اهم حوادث الشهر وهي كما علمت مقرحة للافئدة والقلوب وما ندري ماذا تخبأ لنا الاقدار في الشهر الآتي احسن الله الاحوال

(١) وصلت الجثة نهار الاحد ودفنت في بيروت باحتفال حافل





مستعار عن رسم (للاتحاد العثماني)

انجال السلطان الثلاثة

ضياء الدين افندي وُلد سنة ١٨٧٧ م   نجم الدين افندي وُلد سنة ١٨٨١

عمر حلمى افندي وُلد سنة ١٨٨٣ م



مستعار عن رسم (للاتحاد العثماني)

السلطان محمد خان الخامس

ولد في ٢١ شوال سنة ١٢٦٠ هـ . وبويع له بالخلافة والسلطنة في الساعة ٦٫
من نهار الثلاثا سابع ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٣٢٥ .
وهو ثالث انجال السلطان عبد المجيد (رحمة الله) وعمره سبع وستون سنة